

## المُشَافَهَةُ وَأَثَرُهَا فِي تَرْسِيخِ الْمَلَكَةِ اللُّغَوِيَّةِ لَدَى الْمُتَعَلِّمِ

أ.فاتح مرزوق، ج/ مولود معمري، تيزي-وَزُو

### ملخص البحث:

تعدّ المشافهة من الأسس الأولى في تعليم علوم اللّغة العربيّة؛ بل لبنتها الرّكيزة؛ كونها كانت تعتمد على العلاقة القائمة بين المعلم والمتلقّي، وهذه العلاقة إنّما مفادها التّواصل والاتّصال في الوقت نفسه، ولا ريب في ذلك فقد كانت طريقة المشافهة في تعليم قواعد اللّغة معروفة منذ القديم؛ فقد كان الشّعْر ينقل مشافهة عن طريق الحفظ. والعرب معروفون بذلك، ولاغرو في ذلك فتراثنا قد عرف بذلك من عهد الخليل فقد نقل علم الخليل لسببويه عن طريق المشافهة القائم على الحفظ، وكذا الأمر حاصل مع الأخفش، وغيرهم من العلماء الذين نقلوا لنا علوم اللّغة العربيّة، فهؤلاء إنّما تعلّموا علوم العربيّة عن طريق جلوس المتعلّمين لمعلّميهم وقراءة العلم عنهم، وهذا دليل لِمَا للمشافهة من أهمية في تعليم علوم اللّغة العربيّة، ودورها في ترسيخ الملكة اللّغويّة؛ لأنّ التّعليم لا يقوم على القراءة والكتابة فحسب؛ بل للمشافهة دورها في اكتساب اللّغة. من هذا المنطلق نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما دور المشافهة في اكتساب اللّغة، وترسيخ الملكة اللّغويّة لدى المتعلّم؟

كلمات المفاتيح: المشافهة، التّرسّيح، اكتساب، الحفظ.

1. التّرسّيح: ورد في معجم (العين) رسخ الشّيء رسوخاً؛ إذ ثبت في موضعه أرسخته أرسخاً؛ كالحبر يرسخ في الصّحيفة، والعلم يرسخ في القلب. وهو راسخ في العلم: داخل فيه مدخلاً ثابتاً. والرّاسخون في العلم يقال: هم المدارسون<sup>1</sup>.

والتعريف نفسه يرد عند ابن منظور في (لسان العرب)؛ حيث إنه لم يضيف جديداً "فرسخ الشّيء رسوخاً؛ إذ ثبت في موضعه. وأرسخه هو والرّاسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولاً ثابتاً، وكلّ ثابت: راسخ ومنه الرّاسخون في العلم. وأرسخه أرسخاً كالحبر رسخ في الصّحيفة. والعلم يرسخ في القلب الإنسان. والرّاسخون في العلم في كتاب الله: المدارسون<sup>2</sup>

والتّعريف نفسه يتكرّر في المعجم الوسيط مع تقديم أمثلة أخرى لتوضيح المعنى نفسه. رسخ رسوخاً ثبت في موضعه متمكناً، والغدير نصب ماؤه والمطر أنسرب ماؤه في الأرض والعلم في قلبه تمكن فيه ولم تعرض له فيه شبهة، ويقال هو من الرّاسخين في العلم وله فيه قدم راسخة<sup>3</sup>.

وأما أحدث التعريفات الاصطلاحية للتّرسّيح فنوجزها في تعريف الباحث عبد الرحمان الحاج الصالح الذي يقول عن التّرسّيح في اكتساب اللغة "أنّ هذه العملية التّرسّيح متوقّفة على الرّبط السّديد بين ما نسمعه من الخطاب وما نبصره بالعين من أحوال يتعلّق بها الخطاب. ومن ثم ما يدركه من علاقة بين اللفظ والمعنى ويرى: بأنّه مقياس يعتمد عليه في العمل التّرسّيسي"<sup>4</sup> يتّضح من خلال قول عبد الرحمن الحاج صالح -رحمه الله- أنّ التّرسّيح يعتمد على البصر والرّؤية، وهو من المقومّات الأساس في عملية التّرسّيح والتّثبيت.

أما ابن سيده فيقول: "المَلِكُ والمَلِكُ والمَلِكُ احتواء الشّيء والقدرة على الاستبداد به. مَلَكَةٌ يَمْلِكُهُ ملكا، ومَلِكًا ومَلِكًا وتملكا. الأخريرة عن اللّيحاني لم يحكها غيره ومملكة ومملكة ومملكة: كذلك. وماله مَلِكٌ ومَلِكٌ ومَلِكٌ أي شيء يملكه كل ذلك عن اللّيحاني"<sup>5</sup>.

وحكي عن الكسائي: ارحموا هذا الشيخ الذي ليس له ملك ولا بصر أي ليس له شيء. بهذا قدره اللّيحاني. قال ابن سيده: "وهو خطأ" وحكاه الأزهري وقال: "ليس له شيء يملكه". وأمملكة الشّيء وملكه وأمملكة الشّيء وملكه إياه تمليكًا جعله ملكا له، تملكه.

وأضاف ابن السكيت: "الملك ما ملك، ويقال هذا ملك يدي وملك يدي ما للأحد في هذا ملك غيري وفي الحديث لا يدخل الجنّة سيء الملكة متحرك؛ أي: الذي يسئ صحبة المماليك.

ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصّنع إلى مملكه. وفي الحديث حسن الملكة نماءً هو من ذلك"<sup>6</sup>.

أما ابن فارس في معجمه (المقاييس) فيقول: "الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلّ على قوّة في الشّيء وصحبته. يقال أملك عجيبة: قوى عجنه وشده، وملك الشّيء: قوبته والأصل هذا ثمّ قيل ملك الإنسان الشّيء يملكه ملكا. والاسم: المَلِكُ؛ لأنّ يده فيه قوّة صحيحة. فالملك: ما ملك مال والمملوك: العبد وفلان حسن الملكة؛ أي: حسن النّبع إلى مملكه. وعبد مملكه سبي ولم يُملك أبواه. وما لفلان مولى ملاكة دون الله تعالى؛ أي: لم يملكه إلا هو وكنا في أملاك فلان؛ أي: أملكناه امرأته. وأملكناه مثل ملكته والمَلِكُ الماء يكون مع المسافر؛ لأنّه إذا معه ملك أمره"<sup>7</sup>.

كما ورد تعريف آخر للملكة بقولهم: "يطلق لفظ الملكة على القدرة الفطرية أو المكتسبة على أداء فعل ما أو أعمال معينة وتحقيق هذه الملكة أنّها تحصل هيئة Disposition بسبب فعل من الأفعال. وهي التي تسمّى حالة Statu فلا تلبث أن تزول بسرعة؛ فإذا ما

تكررت ومارستها النفس؛ فإنها تتمكن وتصبح راسخة ويكون تلاشيها وزوالها بطيئا فتصبح ملكة<sup>8</sup>.

2. قضية الملكة عند ابن خلدون: أشار ابن خلدون إلى الملكة في مواضع كثيرة في (مقدمته)؛ حيث بسط فيها الأسس والمفاهيم وكيفية بنائها؛ إذ يراها الحافظ الكبير في النفس؛ بل هي المحرك الأساس لملكات أخر حيث يقول: "إنّ الملكات صفات للنفس وألوان فلا تزدهم دفعة ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها<sup>9</sup>. يبين ابن خلدون أنّ الملكة إنّما تنمو تدريجيا. وهذا التدرج إنّما يرجع إلى قدرة المتعلم على التعلّم والاكتساب.

إنّ الملكة التي تتيح للإنسان القيام بشيء ما وإتقانه هي المعرفة بمبادئ هذا الشيء، وبقواعده فالملكة إذن هي الإمام بقوانين ومبادئ وأيضا صفة في النفس<sup>10</sup>.

3. المشافهة أصل في الرواية: عندما نتحدث عن المشافهة؛ فالمقصد من ذلك ما توالته العرب في نطقها للعربية لأول مرة؛ والمشافهة عند العرب كانت بداعتها مع رواية الشعر العربي؛ فقد كان لكلّ شاعر رواية يروي عنه ما يقول، وهنا انطلاقة العرب في المشافهة؛ حيث إنهم عرفوا بقوة الحافظة، وسرعة البداهة، والمران على الحفظ؛ إذ إشكال عندهم في أن يحفظوا الأشعار الطويلة والكتب المطولة، ولعلّ هذا الأمر راجع للحياة التي كانوا يعيشونها، يقول مصطفى صادق الرافعي: "ولقد رأينا كثيرا من الباحثين يزعمون أنّ الأصل في حفظ العرب؛ كونهم قوما بادين، وأنّ قلة مرافق الحياة التي في أيديهم كانت هي الباعث لهم على التوسع في الحفظ والمران عليه وهو رأي لا يستقيم على النظر، ولا يصحّ عند التحقيق؛ لأنّ أقواماً غير العرب قد تبدّوا في عصور مختلفة ولم يؤثر عنهم من نواذر الحفظ وفنونه بعض ما أثر عن هؤلاء؛ ولكن الصحيح ما قدمناه في غير هذا الموضوع من أن العرب قوم معنويون... ولهذا كان لا بد لهم في أصل الخلق من الحوافظ القوية التي ترتبط مآثر تلك النفوس ارتباطا، وإلا اختلّ تركيبهم الطبيعي، وانتفت الموازنة بين قواهم<sup>11</sup>. يتضح من خلال قول الرافعي أنّ جادة الحفظ عند العرب كانت قائمة على مبدأ الأمور النفسية ليس إلّا؛ لذا كانت حوافظهم قوية ملهمة. والحفظ كان مدعاة للمشافهة ومن ثمّ قيام أساس الرواية.

وعليه فإن الحفظ يقوم على:

- الإسناد؛

- السماع؛

- التلقي والتلقين.

**2. المشافهة عمدة الرواية:** أول رواية عرفت العرب هو حماد الرواية، وقال فيه الزّافعي إنّه أول رواية عند العرب، وخصّص بلقب الرواية من الأدباء، فقد نقل الزّافعي عن حماد الرواية أنّ ملوك بني مروان تقدمه وتؤثره وتسنى بره، أنّ الوليد بن يزيد قال له يوماً: بم استحققت هذا اللقب فقيل لك الرواية؟ قال: بأنّي أروى لكلّ شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعترف بأنك لا تعرفهم ولا سمعت بهم، ثم لا ينشدني أحد لقديم أو محدث إلاّ ميزت القديم منه من المحدث. قال: إنّ هذا العلم وأبيك كثير، فكم مقدار ما تحفظه من الشعر. قال: كثير، ولكني أنشدك على أي حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية، قال: سأمنحك. وأمره الوليد بالإنشاد؛ فأنشده حتى ضجر الوليد، ثم وكلّ به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشده ألفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين.

وروي عن الطرمح الشّاعر أنّه قال: أنشدت حمادا الرواية في مسجد الكوفة - وكان أذكى الناس وأحفظهم - قولي: "بان الخليط بسحرة فتبددوا". وهي ستون بيتا، فسكت ساعة ولا أدري ما يريد؛ ثم أقبل علي فقال: هذه لك؟ قلت: نعم!، قال: ليس الأمر كذلك، ثم ردها عليّ كلها وزيادة عشرين بيتا زادها في وقته، فقلت له: ويحك! إنّ هذا الشّعر قلته منذ أيام ما اطّلع عليه أحد، فقال: قد والله قلت هذا الشّعر منذ عشرين سنة، وإلاّ فعلي وعلي... فقلت: لله علي حجة أحجها حافياً راجلاً إن جالستك بعدها<sup>12</sup>.

وقد ضرب لنا الزّافعي نموذجاً آخر يدلّ على دور الرواية وسعتها بالمشافهة؛ لأنّ اللّغة عندما تؤخذ مشافهة إنّما أساسها هو الاستماع من الأصل؛ لذا فإنّ المشافهة التي تقوم على الرواية لا بدّ أن تتصف بالملزمة والاستمتاع، وقد كان أبو محمّ الشيباني لا ينسى شيئاً؛ حتّى قيل فيه: إنه صاحب السبعين لعده، ولما قدم مكة لزم ابن عيينة فلم يكن يفارقه مجلسه، فحدث أنه قال له يوماً: يا فتى، أراك حسن الملازمة والاستماع ولا أراك تحظى من ذاك بشيء، قال أبو محم: قلت: وكيف؟ قال: لأنني لا أراك تكتب شيئاً مما يمرّ، قلت: إني أحفظه! كل ما حدثت به حفظته؟ قلت: نعم، فأخذ دفتر إنسان بين يديه وقال: أعد عليّ ما حدثت به اليوم. فأعدته فما خرمت خرفاً، فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فمررت عليه. فأورد حديث السبعين عن ابن عباس وضرب بيده عليّ جنبي وقال: أراك صاحب السبعين<sup>13</sup>.

4. المشافهة والسّماع أساس الاكتساب: أشار ابن خلدون إلى عامل أساس في التّحصيل العلمي، وبخاصّة لدى المتعلّمين؛ فالمتعلّم في بادئ الأمر إنّما يعتمد على السّماع؛ أي: ما يسمعه في بداية تعلمه، وبخاصّة عند الصّغار؛ حيث يقول: "فالتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللّغة العربيّة موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصّبي استعمال المفردات في معانيها؛ فيلقنها أولاً ثم يسمع التّراكيب بعدها فيلقنه. ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا تصيّرت الألسن واللّغات من جيل على جيل وتعلمها العجم والأطفال. هذا وهو معنى ما تقوله العامّة من أنّ اللّغة للعرب بالطّبع؛ أي: بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم"<sup>14</sup>.

وير ابن خلدون أن الملكة اللغوية يذهب ترسيخها اللغوي؛ بسبب المخالطة للأعاجم أو ممن في أسنتهم لكنة، وهنا الإشكال واقع في تعلم علوم اللغة واكتسابها؛ فعلى حدّ تعبير ابن خلدون أن المعلم إذا كان جاهلاً بقواعد وأسس اللغة فدون شك لن يبلغ المراد من التعليم المقصود وهذا هو غير المنشود؛ لأنّ البارح في الاكتساب هو البارح والنّاجح في التّعليم وإيصال المعارف العلميّة؛ أي أم المعلم تكوّنت لديه ملكة قوية وجادة، ومن ثمّ تنتج له قوّة التّحصيل وعليه قوّة التبليغ، والعكس دون ريب واضح؛ لذا يقول ابن خلدون: "ثمّ إنه لما فسدت هذه الملكة لمضر لمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة المقاصد عن كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضاً فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدثت ملكة وكانت ناقصة عن الأولى. وهذا معنى فساد اللسان العربي"<sup>15</sup>.

ما أشار إليه ابن خلدون جدير بالتدبر والتّمعن؛ لأنّ اكتساب المعرفة وترسيخها إنّما هو منوط مما يتعلّم، وهنا بيت القصيد، فقد أشار ابن خلدون إلى أن تحصيل الملكة إنّما يكون بدرجة المخالطة والمقصد من هذا المخالطة. والمخالطة إنّما تكون عند طريق المحادثة والسّماع؛ أي المشافهة، وهنا تكمن الملكة، فكما قويت المخالطة في الجودة كلما قويت الملكة بالإجادة والعكس، فضعف الملكة إنّما يعود لضعف المخالطة وعليه غياب الملكة، ومن بعد ذلك ضعف التّحصيل وعليه هشاشة الاكتساب.

غير أننا نجد ابن خلدون يرجئ تحصيل الملكة إلى قوة السمع والاستماع وممارسة كلام العرب وهذه الممارسة إنما تكون بالسمع؛ لأنّ السمع يعطيك تتبع النسق المعين لقوانين العرب في كلامها وفي هذا يقول ابن خلدون: "وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميّة في ذلك التي استتبطها أهل صناعة اللسان؛ فإنّ هذه القوانين إنّما تفيد علما بذلك اللسان"16.

إنّ قضية السماع أو المشافهة أمر أساس عند علماء العرب، فأول مبدأ عرف عند العرب في تلقينهم للعلم وحفظه إنّما كان عن طريق المشافهة والرواية، وهذا يستدعي من العالم الرّحلة إلى البادية والأخذ عن العرب الخالص الذين ترضى عربيتهم، وقد صرح بهذا الأمر مصطفى صادق الرافعي؛ حيث ويقول: "فكان الرواية يأخذ عن يلقاه من أهل الطبقة الثانية حتى يستنفد ما عنده؛ ثم يرحل على البادية يستزيد ويتحقق من منطلق العرب ما شك فيه، ويطلب ما عسى أن ينفرد بروايته على غير ذلك مما يتصل بهذا المعنى"17 الظاهر من قول الرافعي أنّ الرواية في علوم العربيّة إنما يكون بالضبط والتّحقق وهما عنصران أساسان في تحصيل الملكة وترسيخها، وهنا يدلّ على أنّ المعلم إذا عمل على التّحرّي في طلب العلم فلا ريب أن تعليم العلم سيكون ثباتاً من ثبت، وثقة من ثقة. ولكن إذا كان المعلم غير متعلّم بحقيق فأنى للمتعلم أم يتعلم؟ وأنى للمعلّم أن يقدّم علماً وهو جاهل لما يعلم؟ لذا نجد الرّافعي يضرب لنا مثلاً من العلماء العرب الذين أخذت عنهم اللّغة والعلم الذي نحن نتوارثه عبر الأجيال؛ حيث يقول: "...وعنها أخذت اللّغة وفي أيامها دُوتت، ورأسها الخليل بن أحمد، وإن لم يكن في اللّغة كأبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة؛ فإنهم فيها أئمة اللّغة، وهم الذين أخذ عنهم جلّ ما في أيدي الناس من هذا العلم، بل كلّه على ما قبل"18.

ومما يدلّ على عمق المعلم في عمله ما سأل به الإمام الكسائي الخليل؛ حيث زار الخليل بن أحمد الفراهيدي بالبصرة "فأعجب به وسأله: أنى لك هذا العلم؟ فقال الخليل: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج الكسائي إلى البادية فطاف أحياءها، وسمع فصحاءها؛ حتّى استكمل حظه من الرواية واستوفى قسطه من اللّغة"19. يدلنا تسأل الكسائي للخليل أنّه أعجب بعلمه؛ وبحقيق حقّ للكسائي أن يسأل الخليل عن هذا العلم؛ لأنّ الرّجل برع في ثلاثة علوم، ولا أدلّ على ذلك من معجم العين الذي صنعه عن طريق مخارج الأصوات، فالرّجل كان عبقرية فذة، وسع علمه عقله.

وقد شدّد العلماء على مسألة أخذ اللّغة سماعاً؛ حيث أفرد ابن فارس عنواناً في الصّاحبي سماه (باب القول في مأخذ اللّغة) وقد فصل فيه شروط أخذ اللّغة؛ إذ يقول: "تؤخذ اللّغة اعتياداً كالصبيّ العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللّغة عنهم على مرّ الأوقات. وتؤخذ تلقّناً من ملقّن، وتؤخذ سماعاً من الرّواة الثّقات ذوي الصّدق والأمانة ويبقى المظنون. فحدثنا علي بن إبراهيم عن المَعْداني عن أبيه عن معروف بن حسان عن اللّيث عن الخليل قال: إنّ الثّحارير ربما أدخلوا على النّاس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبس والتّعنيت"<sup>20</sup>. أشار ابن فارس إلى أمر مهمّ في مأخذ اللّغة، وهو أنّ اللّغة تؤخذ من ملقّن؛ أي: المعلّم وشرط المعلن أن يكون معلّماً لا بدّ أن يكون:

- أن يكون ثقة؛

- أن يكون صادقاً؛

- أن يكون أميناً.

وقد قيل: إنّ الأصمعيّ جاء يوماً إلى مجلسه فأكبّ على رأسه وجلس، وقال: هذا عالمنا ومعلّمنا منذ عشرين سنة، ولقد أراد أبو زيد هذا مرّة أن يعرف باباً من الصّرف ويتبيّن من منطق العرب ما هو أولى بالضمّ وما هو أولى بالكسر من باب (فعل) بفتح العين، الذي قالوا فيه: إن كل ما كان ماضيه بفتح العين، لم يكن ثانيه ولا ثالثه حرفاً من حروف اللين ولا الحلق؛ فإنه يجوز في مضارعه ضم العين وكسرها، وليس أحدهما أولى به من الآخر ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف؛ كقولهم: نَفَرٌ يَنْفِرُ وَيَنْفَرُ، وشتم ويشتم ويَشْتَمُ... إلخ؛ فطاف أبو زيد لذلك في عليا قيس وتميم مدّة طويلة، يسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم، قال: فلم أجد لذلك قياساً، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخفّ لا على غير ذلك"<sup>21</sup>.

ومن شدّة التّريث في المشافهة عن العرب الأفحاح واكتسابهم لغة قوم بعينهم أضحى الواحد منهم لا يلحن ولا يعرف للخطأ سبيلاً؛ فقد روي عن الأصمعيّ أنه قال: جاء عيسى بن عمر الثّقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز: ليس الطيب إلاّ المسك (بالرفع)، قال أبو عمرو: نعمت وأدلج الناس! ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع، ثم قال: قم يا يحيي يعني اليزيدي، وأنت يا خلف يعني خلف الأحمر، فاذهبا إلى أبي المهدي (أعرابي الحجاز) فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى أبي المنتجع (أعرابي

تميم) فلقدناه النصب فإنه لا ينصب. قال: فذهبا فأتيا أبا المهدي فإذا هو يصلي، فلما قضى صلاته التفت إلينا وقال: ما خطبكما؟ قلنا: جننا نسألك عن شيء من كلام العرب قال: هاتيا، قلنا كيف نقول: ليس الطيب إلا المسك (بالرفع) فقال: تأمرائي الكذب علي كبر سني! فقال له خلف: ليس الشراب إلا العسل، فقال اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها، فقال: هذا كلام لا دخل فيه، ثم أعادها بالنصب، فرعا ثانية، فقال: ليس هذا لحني ولا لحن قومي، قال: فاكتبنا ما سمعنا منه، ثم أتينا أبا المنتجع فلقدناه النصب وجهنا ب، فلم ينصب وأبى إلا الرفع<sup>22</sup>.

**الخاتمة:** تضمن هذا المقال بحثا مهما وأساسا في تعليمية اللغة وأسسها المنهجية استنادا إلى التراث العربي وهو "المشافهة وأثرها في ترسيخ الملكة اللغوية لدى المتعلم"، ومسألة المشافهة/ الرواية مسألة اقترنت برواية الشعر في بادئ أمرها ثم تطورت مع تطور الدراسات اللغوية، فلما كان لكل شاعر راويته يروي له الشعر، أضحى فيما بعد علماء يسمعون من بوادي العرب اللغة، فهمت طائفة لصون هذه المدونة اللغوية، فكان عاملهم الأساس هو السماع من أفواه العرب الذين ترتضى عربيتهم.

ومن خلال هذا البحث اليسير بصرت إلى النتائج الآتية:

- المشافهة من الأسس الرئيسية في ترسيخ الملكة اللغوية لدى المتعلم؛
- المشافهة تعتمد على ملكة السماع؛ لأن المتعلم كلما سمع من الشيخ زاد فهمه، وتعمق فكره، وتوسعت مداركه، وتعدد مصادره؛
- المشافهة من المبادئ الأساس في الحفظ والاستيعاب؛ فالمتعلم يكون ذا علم إذا كان معلّمه واسع المعارف، والعكس إذا كان المعلم فاشلا؛ فإن المتعلم سيكون أفضل منه؛
- ركزت التعليمية في أساسها للترسيخ على مبدأ التلقين، والتلقين إنما يكون على سبيل المشافهة والرواية، والرواية تقوم على السماع؛
- قضية السماع/ المشافهة من المقومات التي اعتمد عليها لغويون في العملية التعليمية من خلال جمع اللغة وتدوينها وتقعيدها والتعليل لها والقياس عليها؛
- واجب المتعلم ملازمة معلّمه من خلال ما يحفظه من علم؛ فالمشافهة تقوم على الحفظ والحفظ أمانة، والأمانة أساس العلم؛ فإن غاب الحفظ وقع الشك في المعرفة، وعليه ولوج الشك لدى المتعلم في معلّمه، وهذه هي أساسيات تقدّم العلوم؛

- مسألة المشافهة ليست جديدة في اكتساب اللّغة؛ بل كانت معروفة مألوفة منذ العصور القديمة؛ حيث إنّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعلماء اللّغة؛ بل تعدّ من بداياتها؛  
- المشافهة في ترسيخ الملكة اللّغويّة عمادها تكوين المشيخة للمريد/ المتعلّم، وهنا ممكن التطوير للملكة اللّغويّة واكتسابها؛ لذا ركّز العلماء الأوّل على ملازمة المريد/ المتعلّم لشيخ، ولنا أمثلة في شيخ سيوييه وهو الخليل، وكذا الأمر عند الكسائي.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> الخليل بن أحمد الفرهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج1، سلسلة المعاجم و الفهارس، ص196.
- <sup>2</sup> ابن المنظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج19، باب الراد، مادة رسخ ص1640
- <sup>3</sup> مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4. مصر: 2004، مكتبة الشّروق الدوليّة، ص343.
- <sup>4</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللّغة العربيّة، مجلة في اللسان البشري اللسانيات، الجزائر، 1974، ع4، ص68.
- <sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص4267.
- <sup>6</sup> نفسه، ص4267.
- <sup>7</sup> ابن فارس، مقاييس اللّغة، د.ط. د.ت: مادة ملك، ج5، ص351-352.
- <sup>8</sup> فايز عيسى المحاسنة، الملكة اللّسانية عند ابن خلدون دراسة لسانية مقارنة، مجلة في اللّغة العربيّة وآدابها، الأردن، 2007، ع3، ص132.
- <sup>9</sup> ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د.ط. بيروت: 2000، دار الفكر، ص721.
- <sup>10</sup> ميشال زكريا، الملكة اللّسانية في مقدّمة ابن خلدون، ط1. بيروت: 1976، ص27
- <sup>11</sup> مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، د.ط. القاهرة: د.ت.م. كتبة الإيمان، المنصورة، ج1، ص232.
- <sup>12</sup> مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص263.
- <sup>13</sup> المرجع نفسه، ص263.
- <sup>14</sup> ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1. القاهرة: 2005، دار ابن الهيثم، ص491.
- <sup>15</sup> نفسه، ص491.
- <sup>16</sup> نفسه، ص498.
- <sup>17</sup> مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص281.

- 18 مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص281.
- 19 أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط10. بيروت: 2006، دار المعرفة، ص269.
- 20 ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1. بيروت: 1997، دار الكتب العلمية، ص38.
- 21 مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص284.
- 22 نفسه، ص288.